موجز التقرير عن

مشاورة العلماء المسلمين حول استئصال شلل الأطفال

إسلام آباد، جمهورية باكستان الإسلامية
5–6 حزيران/يونيو 2013

جدول المحتويات

الاختصارات

1. مقدمة
2. أهداف المشاورة
3. الإجراءات
4. ملخص المداولات
5. الاستنتاجات
6. التوصيات
7. التغطية الإعلامية

الملحق 1. إعلان إسلام آباد

1. مقدمة

باكستان هي إحدى البلدان الثلاثة المتبقية في العالم التي لا يزال يتوطنها شلل الأطفال. ويعود برنامج استئصال شلل الأطفال في باكستان إلى 1994، وكان يُركِّز في أول الأمر على استراتيجية الموقع الثابت. ونظراً لأهمية انتقال الفيروس عبر الحدود، استُبدِلت هذه الاستراتيجية في وقت لاحق باستراتيجية متنقلة، وبموجبها كان مسؤولو التطعيم يذهبون من بيت إلى آخر لتطعيم كل طفل في إطار حملات وطنية للتطعيم. وكان من نتائج برنامج التطعيم أن انخفضت أعداد الأطفال الذين يعانون من الشلل بسبب الفيروس انخفاضاً كبيراً من 25000 حالة تقريباً في أواخر الثمانينات إلى 28 حالة فقط في 2005. لكن لم تنجح باكستان في وقف سراية الفيروس، وارتفع مرة أخرى عدد الحالات الجديدة في السنوات التالية لتصل إلى 198 حالة في 2011. وقد حدا التراجع في المكاسب السابقة بالحكومة وشركائها إلى زيادة التركيز على شلل الأطفال والاهتمام به اهتماماً بالغاً. إذ جرى اعتماد خطة عمل وطنية للطوارئ في 2011، وزيدت خطة العمل في 2012 و 2013. وقد طرحت خطط العمل الوطنية للطوارئ منهجاً برنامجياً اقترن بتعزيز الرقابة والإشراف على المستوى الوطني وكذا على مستوى الأقاليم والمناطق. وأدى المنهج المنظَّم لإطلاق حملات لعمليات التطعيم وتعزيز المساءلة إلى انخفاض كبير في عدد الأطفال المصابين بالشلل بسبب الفيروس، إذ لم يشهد العام 2012 سوى 58 حالة (بانخفاض بلغ 71%). ومن الجدير بالذكر أن انحسر انتقال فيروس شلل الأطفال المستمر في ثلاثة مستودعات، ومن ثم فإنه من الممكن تكثيف حملات التطعيم في المناطق ذات الخطر المرتفع وفي أوساط السكان الأكثر عرضة للخطر. وعلى الرغم من هذه المكاسب، يعاني البرنامج في الوقت الراهن من ارتفاع وتيرة رفض الآباء له، استناداً إلى أسس دينية في بعض الأحوال أو بالإشارة إلى مرجع ديني، بالإضافة إلى تحديات جسيمة تتعلق بتعذر الوصول إلى بعض المناطق الرئيسية في باكستان.

وعُقِد يومي 6 و7 آذار/مارس 2013 مشاورة ضمت علماء ومفكرين مسلمين من بلدان مختلفة، وذلك بمقر المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، بالقاهرة، مصر. وكان الهدف من هذه المشاورة دعوة القادة الدينين والتقنيين المسلمين للنقاش واستثارة الأفكار حول الاستراتيجيات المثلى لإبراز التضامن عبر العالم الإسلامي، بما يضمن حماية أطفال المسلمين من شلل الأطفال. وتوصلت مشاورة القاهرة إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات، ومنها عقْد مشاورات في كل بلد من البلدان الإسلامية التي لا يزال يتوطنها الفيروس. وتنفيذاً لهذه التوصية كانت باكستان هي البلد الأول الذي عُقِدت به مشاورة إسلامية وطنية حول التمنيع يومي 5 و 6 حزيران/يونيو 2013. وكان موضوع هذه المشاورة "استئصال شلل الأطفال من منظور الإسلام"، وقد استضافتها الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد بالتعاون مع جامعة الأزهر، مصر. وكان اجتماع إسلام آباد هو الاجتماع الأول ضمن سلسلة من المشاورات الوطنية المخطط لها في البلدان الموطونة بشلل الأطفال، تهدف إلى إعطاء علماء الدين على المستوى الوطني الفرصة للنقاش واستثارة الأفكار حول الاستراتيجيات الواجب العمل بها ليكون العالم الإسلامي خالياً من شلل الأطفال بنهاية 2014.

وقد حضر هذه المشاورة العلماء المسلمون وخبراء الصحة على المستويين الدولي والوطني، وسبقها مؤتمر صحفي جرى فيه إطلاع وسائل الإعلام على الهدف من المشاورة والنتائج المرجوة منها. كما تلا المشاورة مؤتمر صحفي آخر لعرض الاستنتاجات والتوصيات وإعلان إسلام آباد.

ويعرِض موجز التقرير الماثل أولاً للأهداف الرئيسية من المشاورة، ثم يتناول ثانياً إجراءات الاجتماع، ويُلخِّص ثالثاً مداولات المشاورة، ويعرِض رابعاً للنتائج الرئيسية التي خلص إليها الاجتماع (أي الاستنتاجات والتوصيات والإعلان

والخطط الرامية إلى مواصلة إشراك علماء الدين في استئصال شلل الأطفال، ويُقدِّم خامساً تحليلاً مقتضباً عن التغطية الإعلامية للحدث.

2. أهداف المشاورة

هدف هذا الاجتماع إلى جمع القادة الدينيين والعلماء المسلمين البارزين على المستويين الوطني والدولي، وخبراء الصحة والأطباء لتقييم التحديات النوعية الراهنة التي يواجهها برنامج استئصال شلل الأطفال في باكستان. وكانت الأهداف المتوخاة من هذه المشاورة على وجه التحديد كما يلي:

- إطلاع العلماء المسلمين على التحديات التي تعترض سبيل استئصال شلل الأطفال في باكستان، ولاسيما ما يتعلق بالمعلومات المغلوطة باسم الدين التي أدت إلى مشاعر الخوف والقلق في أوساط مجتمعات معينة حول برنامج استئصال شلل الأطفال واللقاح المضاد للمرض.
- التماس التوجيه والإرشاد حول الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها التغلب بفعالية على التحديات الراهنة، الاجتماعية منها والسياسية، أمام استئصال شلل الأطفال في باكستان.
- التماس الرأي والنصيحة حول أفضل السُبُل لتقوية إشراك العلماء والقادة الدينيين، وحشد دعمهم لاستئصال شلل الأطفال.
- الوصول إلى توافق في الرأي بين العلماء حول تشكيل لجنة عمل وطنية تُعنَى بتطوير التفاعل المستمر مع الجماعات والمؤسسات الدينية والجماهير المستهدفة في باكستان حول الجوانب الاجتماعية والدينية لاستئصال شلل الأطفال.

3. الإجراءات

في أعقاب المشاورة الإقليمية التي عُقِدت في القاهرة، مصر يومي 6 و7 آذار/مارس 2013، شرعت الجامعة الإسلامية العالمية، بإسلام آباد، في عقد مشاورات مع جامعة الأزهر الشريف، بدعم تقني من منظمة الصحة العالمية، بُغية عقد مشاورة وطنية في باكستان في شهر حزيران/يونيو. وقد شارك نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في وقت لاحق في اجتماع فريق عمل العلماء المسلمين الدولي (الذي تشكَّل بعد اجتماع القاهرة) في 20 نيسان/أبريل 2013. واستناداً إلى مراجعة شاملة للوضع الراهن، وُجِّهت الدعوة إلى علماء الدين من كافة أرجاء باكستان لحضور المشاورة في إسلام آباد. واختير المشاركون ووُجِّهت لهم الدعوة استناداً إلى ما يتمتعون به من تأثير نسبي في المناطق التي تُمثِّل مستودعاً لفيروس شلل الأطفال، أو لهم مواقف محايدة تجاه مسألة التطعيم ضد شلل الأطفال، ولديهم التزام قائم ببرنامج استئصال شلل الأطفال. وساعدت جامعة الأزهر في اختيار علماء الدين الدوليين وتوجيه الدعوة إليهم لحضور هذا الحدث. وإلى جانب القادة الدينيين الوطنيين والدوليين، وُجِّهت الدعوة إلى العلماء البارزين في مجال العلوم الأخرى والأطباء وخبراء الصحة العمومية من باكستان للمشاركة في هذه المشاورة. وبعد الانتهاء من عمل قائمة كاملة بالمشاركين، تم تحديد "مجموعة رئيسية" من علماء الدين من أحل تيسير المناقشات، وتلقت هذه المجموعة الرئيسية معلومات شاملة عن التحديات والفرص الراهنة لاستئصال شلل الأطفال قبل انعقاد المشاورة. ووُضِع جدول أعمال الاجتماع بالتشاور الوثيق مع المجموعة الرئيسية، ورُوعي فيه أن يُركِّز على المناطق التي تُمثِّل مستودعات لفيروس شلل الأطفال، وما للعلماء والقادة الدينيين من تأثير في المجتمع، وتوصيف الحلول، والوصول إلى توافق في الرأي.

وعُقِد مؤتمر صحفي افتتاحي لإطلاع وسائل الإعلام على المعلومات الخاصة بأهداف المشاورة والنتائج المرجوة منها. كما عُقِد مؤتمر صحفي ثانٍ بعد الجلسة الختامية للمشاورة وتوقيع المشاركين فيها على الإعلان المنبثق عنها، وذلك لعرض النتائج والخطوات المستقبلية.

4. ملخص المداولات

شهد هذا الاجتماع مناقشات مستفيضة حول قضايا بعينها (يحتوي الملحق المرفق بهذا التقرير على جدول الأعمال الكامل). واطّلع المشاركون على تحديث وبائي حول الوضع العالمي والوطني، وخلُص هذا التحديث إلى أن مستودعات فيروس شلل الأطفال الموجودة في خيبر بختونخوا الوسطى، والمناطق القبلية الخاضعة للإدارة الاتحادية، ومدينة جداب، بكراتشي، ومنطقة كويتا (كويتا، وكيلا عبدالله، وبشين) تُمثِّل خطراً كبيراً على الأطفال في باكستان. ومما يزيد الأمر سوءً في بعض الحالات رفض الآباء، ونفور المجتمع عن تقبل اللقاح لأسباب دينية في بعض الأوقات. ونوَّه المشاركون في الاجتماع إلى أنه نظراً لوضع باكستان كبلد موطون بالفيروس ومن الممكن أن ينتشر الفيروس منه إلى بلدان أخرى، فهناك خطر داهم في الوقت الراهن أن تفرض البلدان الأخرى قيوداً دولية على سفر الباكستانيين إليها. ومن المحتمل أن تؤثر هذه القيود تأثيراً حاداً على الحركة، ومنها السفر لأداء مناسك العمرة والحج.

وناقش المشاركون في جلسة منفصلة مدى كفاءة ومأمونية لقاح شلل الأطفال الفموي. وانتهى المشاركون إلى أن باكستان تمتلك الخبرة الطبية والصحية التي تضمن أن لقاح شلل الأطفال الفموي المستَخدَم في باكستان هو ذات اللقاح الذي يُستَخدَم في البلدان الأخرى، وأنه يجري استخدامه وفق المعايير المعتمدة عالمياً. وبالنظر إلى المعلومات والمناقشات الصحية والدينية، أشار المشاركون إلى أن قارورات اللقاح عليها كل المعلومات التقنية اللازمة (مثل مكونات هذه القارورات، وسلسلة التخزين البارد المطلوب، ومراقبة درجة الحرارة على كل المستويات بما في ذلك مراقب قارورات اللقاح، وتاريخ التصنيع/انتهاء الصلاحية، واسم المصنِّع، إلخ). وكان لإجماع آراء المشاركين أن لقاح شلل الأطفال الفموي لا يحتوي على أي مكون "حرام" شرعاً أهمية خاصة. كما انتهى المشاركون إلى أن اللقاح لا يحتوي على أي مكون قد يسبب العقم أو البلوغ المبكر أو أي من الاضطرابات الصحية الأخرى.

ثم ناقش الاجتماع نظرة المجتمعات المحلية في باكستان إلى مبادرة استئصال شلل الأطفال، وتناول القضايا المرتبطة بالمفاهيم الخاطئة، وفرض قيود على الوصول، ورفض الآباء. ووجد المشاركون إشارات واضحة على أن بعض الإصدارات غير المعتمدة علمياً تحتوي على مواد خاطئة أو سلبية أو مُضلِلة تزيد من خطورة المفاهيم المغلوطة لدى المجتمع عن برنامج استئصال شلل الأطفال لاسيما في المناطق التي تمثل مستودعات لهذا المرض. وخلُص الاجتماع إلى أن العلماء في مقدورهم الاضطلاع بدور مهم في رأب الفجوة الموجودة في مستودعات شلل الأطفال بين المجتمع من ناحية ومبادرة استئصال شلل الأطفال من ناحية أخرى.

وتأكيداً على ما خرج به مؤتمر القاهرة، توصل المشاركون في الاجتماع إلى توافق في الرأي أن الإسلام يحظر على المسلمين الإضرار بالآخرين أو بأنفسهم، ويُلزِم المسلمين دفع الضرر والمرض. ويتعين على الآباء على وجه الخصوص حماية أبنائهم من المرض بتطعيمهم. وأكَّد المشاركون على أن الصحة قيمة أساسية في الإسلام، وأن التماس الوقاية من الأمراض واجب على كل مسلم ومسلمة. وعليه فقد أجمع المشاركون أن منع التمنيع يتنافى وتعاليم الإسلام، وأن تطعيم الأطفال مسؤولية دينية. بَيْدَ أن المسؤولية عن ضمان استئصال شلل الأطفال هي مسؤولية مشتركة بين الآباء والمجتمع لاسيما ذوو التأثير الديني وقادة المجتمع. وأعرب العلماء عن أملهم أن تعزز البلدان الإسلامية والمؤسسات في أرجاء العالم الإسلامي دعمها من أجل استئصال شلل الأطفال.

كما ناقش المشاركون في الاجتماع الهجمات التي تعرَّض لها مؤخراً العاملون في التطعيم ضد شلل الأطفال، وتوصلوا إلى توافق في الآراء أن مثل هذه الهجمات تتنافى وتعاليم الإسلام، وأدانوها بأشد عبارات الشجب. وعبَّر العلماء المسلمون في باكستان عن تضامنهم مع أُسر كل من توفي وأُصيب جراء هذه الهجمات.

وبمناقشة بند منفصل من بنود جدول الأعمال، استنكر المشاركون بشدة المعلومات المضللة التي تربط بين حادثة شاكيل آفريدي في أبوت آباد في أيار/مايو 2011 وبين استئصال شلل الأطفال. إذ لم يكن الدكتور شاكيل آفريدي يوماً طرفاً في أنشطة استئصال الأطفال. ومع ذلك فقد وجد المشاركون أن ما قام به الدكتور شاكيل من أفعال قد أثار شكوكاً ومخاوف جادة حيال برامج الصحة العمومية في أوساط الجمهور. وشدد المشاركون على ضرورة اقتصار استخدام التدخلات الصحية وبرامج الوقاية لأغراض الصحة العمومية دون غيرها، تفادياً لخسارة ثقة الجمهور. وخلُص المشاركون إلى أن الدكتور شاكيل آفريدي لم يكن له في يوم من الأيام صلة بمبادرة استئصال شلل الأطفال، أو بأي من الشركاء فيها، أو بمنظمة الصحة العالمية أو اليونيسف.

وفي الجلسة الختامية، رفع الاجتماع عدداً من التوصيات إلى برنامج استئصال شلل الأطفال في باكستان. وكان من بين التوصيات التي اكتسبت أهمية خاصة التوصية بتشكيل فريق استشاري إسلامي وطني بالإضافة إلى فرق عمل العلماء على مستوى الأقاليم حسب مستودعات الفيروس. وفي حال العمل بها، سوف تتولى هذه الجهات الجديدة المسؤولية عن وضع خطط عمل واضحة ومحددة على مستوى المناطق ومجلس الاتحاد بُغْية مواجهة المفاهيم المغلوطة التي تتصل بالدين، وتحسين وصول فرق التطعيم إلى الأطفال. وسوف تشهد الأسابيع التالية للاجتماع الانتهاء من صياغة اختصاصات هذه الجهات الجديدة ومهامها، وتحديد عضويتها، لتبدأ من فورها فرق عمل العلماء على مستوى الأقاليم في وضع خطط عمل ليتم تنفيذها. كما كانت هناك توصية أخرى بضرورة استنهاض القادة الدينيين للأئمة على المستوى المحلي ليكون لهم نشاط على مستوى المناطق ومجلس الاتحاد من خلال المشاركة في لجان استئصال شلل الأطفال على مستوى المناطق ومجلس الاتحاد في مستودعات فيروس شلل الأطفال. وأوصت المشاورة بضرورة أن يضم الفريق الاستشاري الإسلامي الوطني وفرق عمل العلماء على مستوى الأقاليم، إلى جانب العلماء المسلمين، خبراء تقنيين مهنيين. وتستطيع الجهات/المجموعات الحالية للتمنيع واستئصال شلل الأطفال (الفريق الاستشاري التقني الوطني المعني بالتمنيع، واللجنة الوطنية للإشهاد، وفريق الخبراء الوطنيين) توجيه الدعوة إلى ممثلين من الفريق الاستشاري الإسلامي الوطني لحضور اجتماعاتها الدورية حسب ما يلزم، ومن الممكن للفريق الاستشاري الإسلامي الوطني الرجوع إلى الجهات القائمة والاستئناس برأيها في المواد التقنية. وأهاب الاجتماع بالشركاء في التنفيذ (منظمة الصحة العالمية واليونيسف) مواصلة دعمها لوظيفة أمانة العلماء المسلمين على المستوى الوطني وكذلك فرق عمل العلماء على مستوى الأقاليم.

كما قضت توصية أخرى بتشجيع الأئمة المحليين أن تتناول خطبهم في صلاة الجمعة المفاهيم المغلوطة لدى الآباء في ما يتعلق بالتطعيم ضد شلل الأطفال، وتشجيع القادة الدينيين على المستوى المحلي للمشاركة في لجان استئصال شلل الأطفال على مستوى المناطق ومجلس الاتحاد، بما يساعد في وضع خطط فعالة في مستودعات الفيروس. وينبغي تنسيق المعلومات التي تدعو إليها الحاجة للتصدي للأفكار المغلوطة التي تستند إلى أساس من الدين، وذلك عبر الفريق الاستشاري الإسلامي الوطني وفرق عمل العلماء على مستوى الأقاليم، مع نشر هذه المعلومات على نطاق واسع بين القادة الدينيين عبر قنوات متعددة تشمل المؤسسات الدينية والمنافذ الإعلامية ذات الصلة.

5. الاستنتاجات

خلُص العلماء المسلمون المشاركون في مشاورة إسلام آباد، بعد مداولات مستفيضة، إلى الاستنتاجات التالية:

- تُمثِّل مستودعات فيروس شلل الأطفال في خيبر بختونخوا الوسطى، والمناطق القبلية الخاضعة للإدارة الاتحادية، ومدينة جداب بكراتشي، ومنطقة كويتا خطراً رئيسياً على الأطفال في باكستان.
- يتعين على العلماء المسلمين في باكستان الاضطلاع بدورهم بما يضمن خلو بلدهم من شلل الأطفال بنهاية 2014.
- يستطيع العلماء المسلمون لعب دور جوهري في رأب الفجوة الموجودة في مستودعات فيروس شلل الأطفال بين المجتمع ومبادرة استئصال شلل الأطفال.
- يلتزم جميع الآباء المسلمين تجاه أبنائهم بمسؤولية دينية تضمن تطعيمهم ضد هذا المرض الذي يصيبهم بالعجز.
- أقرت الخبرة الباكستانية الطبية والصحية بجودة لقاح شلل الأطفال الفموي ومأمونيته، ووافقت على استخدامه.
- وفي ما يتعلق بلقاح شلل الأطفال الفموي:
  - يوجد على قارورة اللقاح كل المعلومات التقنية اللازمة (مثل المكونات، ودرجة الحرارة اللازمة لحفظ اللقاح من خلال مراقب قارورات اللقاح، وتاريخ التصنيع وانتهاء الصلاحية، واسم المصنِّع، إلخ)
  - لقاح شلل الأطفال الفموي آمن، ولا يحتوي على أي مكون حرام شرعاً
  - لا يحتوي اللقاح على أي من المكونات التي تسبب العقم أو البلوغ المبكر أو أي من الاضطرابات الصحية الأخرى
- لا يوجد أي ارتباط بين الدكتور شاكيل آفريدي وأنشطته في أبوت آباد وبين مبادرة استئصال شلل الأطفال أو أي من الشركاء فيها بما في ذلك منظمة الصحة العالمية واليونيسف.
- ينعقد على البلدان والمؤسسات الإسلامية الأمل في تعزيز دعمها من أجل استئصال شلل الأطفال من الأمة الإسلامية والعالم بأسره.
- يُحدِق بباكستان خطر داهم يتمثل في مواجهة قيود دولية على السفر، ومنها سفر الباكستانيين لأداء مناسك العمرة والحج.
- المواد الخاطئة والسلبية الواردة باسم الدين، وهو منها براء، في بعض الإصدارات غير المعتمدة علمياً تفاقم الأفكار المغلوطة في مستودعات فيروس شلل الأطفال.
- قتل العاملين في التطعيم ضد شلل الأطفال يتنافى وصحيح تعاليم الإسلام، وهو أمر مُدان ومُستَهجَن.
- يُعرِب العلماء المسلمون في باكستان عن تضامنهم مع أسر كل من تُوفي أو أُصيب، ويؤكدون على ضرورة اقتصار استخدام التدخلات الصحية وبرامج الوقاية لأغراض الصحة العمومية دون غيرها، بما يُجنِّبنا خسارة ثقة الناس.

6. التوصيات

- الانتهاء من تشكيل الفريق الاستشاري الإسلامي الوطني

- وضع اختصاصات واضحة للفريق بما يدعم التمنيع واستئصال شلل الأطفال
- وضع معايير واضحة لعضوية الفريق مع تمثيل جميع مستودعات الفيروس في عضوية الفريق
- اجتماع فريق عمل تحت قيادة الجامعة الإسلامية العالمية قبل 25 حزيران/يونيو، للانتهاء من المسائل المتعلقة بالعضوية والهيكل التنظيمي وآليات عمل الفريق

- يُشكِّل الأعضاء المعنيون بالفريق الاستشاري الوطني، في موعد أقصاه 10 تموز/يوليو، فرق عمل من العلماء على مستوى الأقاليم حسب مستودعات الفيروس، ويتكون كل فريق من فرق العمل المذكورة من 3 –4 أعضاء بحد أقصى
  - ينبغي على فريق عمل العلماء على مستوى الأقاليم وضع خطة للأنشطة مدتها ستة أشهر، مع تحديد أُطُر زمنية ومسؤوليات واضحة، وذلك في موعد غايته 30 تموز/يوليو 2013
  - يجتمع فريق عمل العلماء على مستوى الأقاليم شهرياً لاستعراض الوضع، وتحديد المجالات التي تحتاج إلى التدخل
- يجب تمثيل الأئمة المحليين تمثيلاً كاملاً على مستوى المناطق ومجلس الاتحاد في شكل أعضاء في الفريق الاستشاري الإسلامي الوطني وفريق عمل العلماء على مستوى الأقاليم (وذلك بالتنسيق مع نائب المفوض، ومسؤول التنسيق في المنطقة، والمندوب السياسي) في مستودعات فيروس شلل الأطفال.
  - تناول المفاهيم المغلوطة لدى الآباء بالاستفادة من الفرص السانحة في خطب الجمعة على سبيل المثال
- ينبغي على القادة الدينيين المشاركة في اجتماعات لجان استئصال شلل الأطفال على مستوى مجلس الاتحاد، بما يضمن وضع خطط فعالة، وتصميم استراتيجيات مناسبة للوصول إلى الأطفال في مستودعات الفيروس.
- وفي ما يتعلق بالمعلومات اللازمة للتصدي للمفاهيم المغلوطة، فيُراعَى التالي:
  - تنسيق المعلومات من خلال الفريق الاستشاري الإسلامي الوطني وفريق عمل العلماء على مستوى الأقاليم
  - نشر المعلومات على نطاق واسع لجميع القادة الدينيين باستخدام الآليات الفعالة في نشر المعلومات مثل المؤسسات الدينية ووسائل الإعلام ذات الصلة
- يُفضَّل أن يتضمن الفريق الاستشاري الإسلامي الوطني وفريق عمل العلماء على مستوى الأقاليم الخبرات التقنية المهنية اللازمة لمداولاتهما، ولإبداء الرأي والنصح
- وبالنسبة للمجموعات/الجهات التقنية الحالية للتمنيع واستئصال شلل الأطفال (الفريق الاستشاري الإسلامي الوطني، ولجنة الإشهاد الوطنية):
  - فيجب عليها دعوة ممثل عن الفريق الاستشاري الإسلامي الوطني لحضور اجتماعاتها الدورية
  - يجوز لها الرجوع إلى الفريق الاستشاري الإسلامي الوطني والاستئناس برأيه حسب الضرورة ووقتما يلزم
- على الشركاء في استئصال شلل الأطفال (منظمة الصحة العالمية، واليونيسف) مواصلة القيام بدور الأمانة للعلماء المسلمين الوطنيين وكذا لفريق عمل العلماء على مستوى الأقاليم.

7. التغطية الإعلامية

برغم الانشغال الكبير لوسائل الإعلام بالانتخابات ومراسم حلف اليمين لرئيس الوزراء الباكستاني في الخامس والسادس من حزيران/يونيو، نُفذت بنجاح استراتيجية طارئة للتعامل مع الإعلام. حيث عقد مؤتمران صحفيان ناجحان بهدف استرعاء انتباه وسائل الإعلام للمشاورة والحفاظ على استمراريته.

وفي جلسة الإحاطة الإعلامية التي سبقت الاجتماع وترأسها الدكتور أحمد يوسف الدريويش، رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، تم إطلاع وسائل الإعلام على أهداف المشاورة والنتائج المتوقعة منها. ثم عُقد مؤتمر صحفي آخر عقب ختام المشاورة لعرض الاستنتاجات والتوصيات والإعلان الختامي. وحضر المؤتمر الصحفي الأول 16 صحفياً و6 قنوات تلفزيونية، بينما توافد عدد كبير من الصحفيين إلى جانب 15 قناة تلفزيونية على الجامعة الإسلامية لحضور فعاليات المؤتمر الصحفي الختامي. وتجدر الإشارة إلى حضور سبعة سيارات بث لتجمعات نقل الأخبار بالأقمار الصناعي والبث المباشر بالقمر الصناعي في باكستان لبث الحدث على الهواء.

وقد أبرزت التقارير الصحفية عقب جلسة الإحاطة الصحفية الافتتاحية (المنشورة بتاريخ 6 حزيران/يونيو) القضايا المطروحة للنقاش خلال المشاورة، وخصوصاً الحظر المفروض على التمنيع في المناطق القبلية (إمكانية التحدث مع طالبان بهذا الشأن)، والمعلومات المغلوطة عن لقاح شلل الأطفال الفموي المبنية على أسس دينية؛ ومقتل العاملين الصحيين الأبرياء، وهجمات الطائرات بدون طيار، وتأثيرها على برنامج شلل الأطفال، وقضية شاكيل آفريدي، والقيود على السفر لأداء الحج والعمرة المفروضة من جانب المملكة العربية السعودية. وكان أحد أهم المراسل بواحدة من أكبر الصحف اليومية الصادرة باللغة الإنجليزي (ذانيوز) قد أثار تساؤلاً حول ما إذا كانت للمشاورة أثر حقيقي ومستدام على جهود استئصال شلل الأطفال في باكستان أو ما إذا كانت ستنتهي بمجرد تأييد شفهي لا يعتد به للقضية. وقد نقلت وسائل الإعلام عن العلماء الذين أجروا المؤتمر الصحفي إعلانهم أن التمنيع واجب ديني ودعوتهم لرفض وصف قطرات التمنيع على أنها "إثم". كما سلطت أكبر الصحف الصادرة باللغة المحلية في خيبر بختونخوا (دايلي مشرق) الضوء على نفس الزاوية من الموضوع.

كما أن التقارير الصحفية المنقولة عن المؤتمر الصحفي الذي عقد في نهاية الاجتماع في اليوم الثاني والذي حظي بحضور كبير (الصادرة يوم 7 حزيران/يونيو 2013) ركزت على نفس القضايا، ولكن بلهجة أكثر قوة. وبهذا، فقد نقلت وسائل الإعلام أن "العلماء أرادوا إنهاء هجمات الطائرات بدون طيار، وعقوبة رادعة للدكتور شاكيل آفريدي وأن المشاورة قد أعلنت أن من قام بالهجوم على العاملين الصحيين في مجال التمنيع ضد شلل الأطفال هم "كفرة" وأنهم "ضد مبادئ الدين الإسلامي". وسلطت مقالات عدة الضوء على ما انتهت إليه المشاورة بأن هناك رابط مباشر بين الأفعال التي قام بها شاكيل آفريدي، والتي أدت إلى اغتيال أسامة بن لادن، والحظر التي فُرِض لاحقاً على التطعيم في شمال وزيرستان وجنوبها. وتناقلت وسائل الإعلام بكثرة أن العلماء الذين شاركوا في الاجتماع رأوا أن المسؤولية ملقاة على عاتق الحكومة لاستعادة السلام في المناطق المعنية، وهو ما سيكون الشرط المسبق الأول نحو رفع الحظر المفروض.

ومن هنا نستنتج أن التغطية الإعلامية كانت بوجه عام داعمة لعقد الاجتماع ولاضطلاع العلماء بدور أكثر فاعلية ومبادرة لاستئصال شلل الأطفال. وكانت تغطية محتوى الإعلان الختامي تغطية كبيرة. وعلى وجه الخصوص، تناقلت وسائل الإعلام أن علماء الدين والقيادات الدينية سيكونون قادرين على الاضطلاع بدور أكثر مبادرة في التصدي للمفاهيم الخاطئة حول لقاح شلل الأطفال والبرنامج المعني به، وفي رفع مستوى الوعي ونشر المعلومات. كما سلطت تقارير صحفية عديدة الضوء على استمرار إشراك القيادات الدينية وعلماء الدين على مستوى المناطق مجلس الاتحاد،

ومن خلال المجلس الاستشاري لاستئصال شلل الأطفال. كما نقلت بعض التقارير أن العلماء المسلمين قد أكدوا على أن لقاح شلل الأطفال حلال، برغم أن هذا الأمر استحوذ فقط على اهتمام عدد قليل من المقالات (الصادرة باللغة الأردية).

الملحق 1: إعلان إسلام آباد

تأكيد العزم على تمتع أطفال الأمة الإسلامية بمستقبل صحي

إسلام آباد، باكستان، 5–6 حزيران/يونيو 2013

نحن المشاركين في الاجتماع المنعقد في إسلام آباد بالتعاون مع الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد وجامعة الأزهر بمصر:

إذ نأخذ بعين الاعتبار؛ أ) قرار منظمة المؤتمر الإسلامي خلال الاجتماع الثالث لوزراء الصحة الذي عُقد في تشرين الأول/أكتوبر عام 2011، والذي دعا إلى تعزيز التعاون رفيع المستوى بشأن استئصال شلل الأطفال؛ ب) والقرار الصادر عن جمعية الصحة العالمية في أيار/مايو 2012 الذي أعلنت بموجبه أن استكمال عملية استئصال شلل الأطفال يمثل طارئة برمجية بالنسبة للصحة العمومية العالمية، فإننا:

1. نعرب عن بالغ القلق حول استمرار فيروس شلل الأطفال في بعض المناطق من باكستان (مستودعات الفيروس)، والجودة دون المستوى لحملات التطعيم ضد شلل الأطفال في هذه المناطق، والعوائق السياسية والثقافية والاجتماعية والأمنية في هذا السياق.
2. ندين بشدة نشاط الدكتور شاكيل آفريدي في أبوت آباد التي ألقت بالشكوك والشبهات بين العامة حول أنشطة الصحة العمومية. ونوصي بقوة أن تقتصر أنشطة الصحة العمومية دائماً على تلبية أغراض الصحة العمومية.
3. ندين بشدة الهجمات على العاملين في مجال التطعيم ضد شلل الأطفال. فهذه أعمال وحشية وجبانة للغاية. إن هذه الهجمات وجرائم القتل تتنافى مع الدين الإسلامي وغير مقبولة على أي حال. ونعلن أن هذه الهجمات أعمالٌ غير إنسانية وليست من الإسلام في شيء. ونطالب الحكومة بأن تقر بالخدمات التي قدمها هؤلاء الشهداء وتقدم يد العون لأسرهم المفجوعة فيهم. وندين أيضاً استشهاد (مقتل) الأبرياء من كبار وأطفال جراء هجمات الطائرات بدون طيار.
4. نرى أن المسؤولية الأساسية للحكومة هي ضمان تحقيق السلام الدائم في المناطق الحدودية (خيبراختونخوا/المناطق القبلية الخاضعة للإدارة الاتحادية) لباكستان، إذ سيمهد هذا الطريق لأنشطة الرعاية الاجتماعية في هذه المناطق. وعلاوة على هذا، سوف يساعد أيضاً على إجراء حملات تطعيم مكثفة واستئصال المرض من هذه المناطق.
5. نبدي إعجابنا بأن غالبية البلدان الإسلامية قد تمكنت من استئصال شلل الأطفال باستخدام نفس لقاح شلل الأطفال الفموي (المستخدم في باكستان)؛ والجهود التي بذلتها حكومات هذه البلدان وشعوبها هي جهود جديرة بالثناء.

ونحن رجال الدين والقيادات الروحية والمفتين والمفكرين قد درسنا الأمر (استئصال شلل الأطفال) من الزوايا الأكاديمية والفقهية (الإسلامية) والطبية والسياسية، وأخضعنا للتحليل الشامل كل الشكوك والشبهات التي سبق وأن أثيرت في هذا الموضوع. وبثقتنا فيما قدمه الخبراء الطبيون من معلومات ومواد وشروحات، فقد خلصنا إلى أن:

1. لقاح شلل الأطفال المستخدم في باكستان آمن وفعّال.
2. لقاح شلل الأطفال لا يحتوي على مكونات تسبب العقم (أو أي أذى للجهاز التناسلي).
3. لقاح شلل الأطفال لا يحتوي على أي مكونات حرام شرعاً أو خطرة.

ويجب اتخاذ الخطوات اللازمة لنشر إجابات/حقائق مُرضية قائمة على الأبحاث بشأن الأمور سالفة الذكر بين العامة.

* * *

ونوافق تماماً وندعم الالتزام باستئصال شلل الأطفال ونؤكِّد على التزامنا بالآتي:

1. أننا نشجع وننصح (اعتماداً على ما لدينا من قوة تأثير) العامة للتأكد من تطعيم جميع الأطفال ضد شلل الأطفال في كل مرة (خلال حملات التطعيم). وعلاوة على ذلك، سنشجعهم على استكمال التمنيع الروتيني لأولادهم.
2. سوف نؤدّي دوراً فعالاً في التغلب على العقبات الاجتماعية والثقافية والسياسية والأمنية القائمة (فيما يخص استئصال شلل الأطفال).
3. سوف نضمن بأنفسنا ومن خلال رجال الدين، على مستوى المناطق ومجلس الاتحاد، النشر الفعّال للرسائل للجمهور بأن سلامة وحرمة دماء فرق التطعيم ضد شلل الأطفال هي مسؤولية مشتركة فيما بيننا.
4. سوف نؤدّي دورنا بفاعلية من أجل حشد العامة/المجتمعات من أجل استئصال شلل الأطفال. وعلاوة على ذلك، سوف نضمن أيضاً مشاركة القيادات/الشخصيات الدينية على مستوى المناطق ومجلس الاتحاد في هذا السياق.
5. سوف نبذل قصارى جهدنا من أجل زيادة الوعي حول استئصال شلل الأطفال باستخدام قوة التأثير لدى الأشخاص والمؤسسات.

* * *

ونأخذ بعين الاعتبار أن المشاورة المنعقدة في إسلام آباد قد أتاحت الفرصة لرجال الدين والإخصائيين الصحيين والأطباء لإجراء دراسة مشتركة لوضع استئصال شلل الأطفال (في باكستان) والعقبات الماثلة والحلول المناسبة لها. كما كان الاجتماع فرصة لنا لكي نرسل توصياتنا للسلطات المختصة والاتفاق على الاتجاه الصحيح الذي سنوجّه إليه دعمنا ودورنا.

ونعرب عن إعجابنا الشديد وتقديرنا للجهود الحثيثة والدؤوبة المبذولة في مجال استئصال شلل الأطفال، ونتعهد بكل جدٍ أن نؤدي دورا فعالاً لكي ينعم أولادنا "بباكستان خالٍ من شلل الأطفال".